ملخص سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 17 / عبد الحليم الغزّي

مراتب القلوب واحوالها في طريق السير الى قائم آل محمد صلوات الله عليه ج3

السبت : 17/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 7/3/2026م

"مَرَاتِبُ القُلُوبِ وَأَحوَالُهَا فِي طَرِيقِ السَّيرِ إِلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه".

مَرَّ الكَلَامُ فِي كُلِّ هٰذَا، وَمِن أَنَّ دَعَائِمَ الإِيمَانِ هٰذِه هِيَ الدَّعَائِمُ الَّتِي تُبنَىٰ عَلَيهَا القُلُوب، هٰذِه أُسُسُ البُنيَانِ القَلبِيِّ فِي طَرِيقِ السَّيرِ إِلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، هٰذِه هِيَ الأُسُس هٰذِه الدَّعَائِم، وَفَوقَهَا يَأتِي الإِخلَاص، بَعدَ أَن تَكُونَ هٰذِه الدَّعَائِمُ ثَابِتَةً يَتَجَلَّى الإِخلَاصُ حِينَئِذ.

(الكافي الشريف): (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيِّ - **عَن سُفيَانَ بنِ عُيَينَة، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: فِي قَولِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً"، إِمَامُنَا الصَّادِقُ يَقُول: لَيسَ يَعنِي أَكثَرُ عَمَلاً وَلَكِن أَصوَبُكُم عَمَلاً** - قِيمَةُ العَمَلِ أَسَاسَاً لَا بِكَثرَتِه، وَإِنَّمَا بِكَيفِيَّتِه - **وَإِنَّمَا الإِصَابَةُ** - أَن يَكُونَ العَمَلُ صَائِباً وَمُصِيباً لِلهَدَفِ المَنشُود - **خَشيَةُ اللَّه وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ وَالحَسَنَة** - الحَسَنَةُ وَلَايَةُ عَلِيّ، إِنَّهَا الحَسَنَةُ الَّتِي لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَة، وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ هِيَ الَّتِي تُعطِي العَمَلَ مَعنَى الإِخلَاص، الإِخلَاصُ قَرِينُ النِّيَّةِ الصَّادِقَة، بَل هُوَ مُتَوَلِّدٌ مِنَ النِّيَّةِ الصَّادِقَة، هُنَاكَ نَحوُ تَمَاهَى يَتَمَاهَى الإِخلَاصُ مَعَ النِّيَّةِ الصَّادِقَة، وَتَتَمَاهَى النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ مَعَ الإِخلَاص - **ثُمَّ قَالَ:** - المُحَافَظَةُ عَلَى الإِخلَاصِ أَمرٌ عَسِيرٌ - **الإِبقَاءُ عَلَى العَمَلِ حَتَّى يَخلُصَ أَشَدُّ مِنَ العَمَل، وَالعَمَلُ الخَالِصُ الَّذِي لَا تُرِيدُ أَن يَحمِدَكَ عَلَيه أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالنِّيَّةُ أَفضَلُ مِنَ العَمَل** - لِأَنَّ النِّيَّةَ تُمَثِّلُ مَضمُونَ العَقلِ وَالقَلب - **أَلَا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ العَمَل** - لِأَنَّ العَمَلَ يَنبَعِثُ مِنَ النِّيَّة، وَالنِّيَّةُ هِيَ الَّتِي تُؤَسِّسُ لِلعَمَل - **ثُمَّ تَلَا قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: "قُل كُلٌّ يَعمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِه"**) يَعنِي عَلَىٰ نِيَّتِه.

لَابُدَّ أَن نَلتَفِتَ إِلَىٰ أَنَّ النِّيَّةَ عِندَنَا عَلَىٰ نَحوَين:

هُنَاكَ النِّيَّةُ الثَّابِتَةُ المُستَدِيمَة، وَهٰذِه هِيَ الَّتِي تَكُونُ سَبَبَ نَجَاةِ الإِنسَان، وَهُنَاكَ النِّيَّةُ الجُزئِيَّةُ المُتَجَزِّئَةُ الَّتِي تَرتَبِطُ بِكُلِّ عَمَلٍ مِنَ الأَعمَال، وَفَارِقٌ بَينَ الأَمرَين؛ النِّيَّةُ الثَّابِتَةُ المُستَدِيمَةُ هٰذِه تُمَثِّلُ خُلَاصَةَ مُعتَقَدِ الإِنسَان، الَّتِي تَستَقِرُّ فِي عَقلِه وَتَستَقِرُّ فِي قَلبِه فِي وِجدَانِه فِي مَكنُونِ ضَمِيرِه فِي فِطرَتِه، وَلَيسَ الحَدِيثُ عَنِ النِّيَّةِ المُتَجَزِّئَةِ الَّتِي تَرتَبِطُ بِكُلِّ عَمَلٍ مِنَ الأَعمَال، أَكَانَت هٰذِه الأَعمَالُ دِينِيَّة أَم كَانَت دُنيَوِيَّة، وَحَتَّى لَو دَقَّقنَا النَّظَرَ فِي هٰذِه النِّيَّاتِ المُتَجَزِّئَة فَهُنَاكَ نِيَّةٌ لِصَلَاةِ الصُّبح، وَهُنَاكَ نِيَّةٌ لِصَلَاةِ الظُّهر، وَهُنَاكَ نِيَّةٌ لِصِيَامِ شَعبَان، بَل لِكُلِّ يَومٍ مِن أَيَّامِ شَعبَان، وَهُنَاكَ نِيَّةٌ لِصِيَامِ شَهرِ رَمَضَان، بَل لِكُلِّ يَومٍ مِن أَيَّامِ شَهرِ رَمَضَان، وَهٰكَذَا.

وَصِيَّةُ نَبِيِّنَا الأَعظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه لِأَبِي ذَرٍّ أَن تَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ فِي كُلِّ شَيء، النِّيَّاتُ المُتَجَزِّئَة إِذَا دَقَّقنَا النَّظَرَ فِي أَصلِهَا فَهِيَ تَنبَعِثُ أَسَاسَاً مِنَ النِّيَّةِ الثَّابِتَةِ المُستَدِيمَة، لٰكِنَّهَا تَتَصَوَّرُ مُتَجَزِّئَةً بِحَسَبِ كُلِّ عَمَلٍ مِنَ الأَعمَالِ الَّتِي نَقُومُ بِهَا، حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ النِّيَّةِ فَإِنَّنَا لَا نَتَحَدَّثُ عَنِ النِّيَّاتِ المُتَجَزِّئَة، وَإِنَّمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ النِّيَّةِ الثَّابِتَةِ المُستَدِيمَة، إِنَّنِي فِي هٰذِه الدُّنيَا أَعِيشُ عِشرِينَ سَنَة، أَعِيشُ سَبعِينَ سَنَة، أَعِيشُ أَكثَرَ مِن ذٰلِك فِي هٰذِه الدُّنيَا، أَنَا عَلَىٰ وَلَايَةِ عَلِيٍّ لَا أَستَبدِلُ بِهَا أَيَّ شَيء.

بِنَفسِ السَّنَدِ المُتَقَدِّم: (**عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، يَسأَلُهُ سُفيَانُ بنُ عُيَينَة: عَن قَولِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "إِلَّا مَن أَتَىٰ اللَّهَ بِقَلبٍ سَلِيم"، قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: القَلبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلقَىٰ رَبَّهُ وَلَيسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاه** - وَهٰذَا هُوَ الإِخلَاصُ بِعَينِه - **وَكُلُّ قَلبٍ فِيهِ شِركٌ أَو شَكٌّ فَهُوَ سَاقِط** - مَا هُوَ بِقَلبٍ سَلِيم - **وَإِنَّمَا أَرَادُوا الزُّهدَ فِي الدُّنيَا** – المُخلِصُون - **لِتَفرُغَ قُلُوبُهُم لِلآخِرَة**) وَهٰذَا هُوَ الإِخلَاص، حِينَمَا يَكُونُ القَلبُ نَقِيّاً مِن كُلِّ مَا يُبعِدُه، عَن فَنَاءِ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، الَّذِي هُوَ فَنَاءُ اللَّه؛ (**أَينَ بَابُ اللَّه الَّذِي مِنهُ يُؤتَىٰ**).

(**عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَا أَخلَصَ العَبدُ الإِيمَانَ بِاللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَربَعِينَ يَوماً، أَو قَالَ: مَا أَجمَلَ عَبدٌ ذِكرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَربَعِينَ يَوماً** - وَإِنَّمَا يَكُونُ ذِكرُهُ جَمِيلًا لِأَنَّ إِيمَانَهُ جَمِيلٌ - **إِلَّا زَهَّدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنيَا** - هٰذِه العَمَلِيَّةُ عَمَلِيَّةٌ وَهَبِيَّةٌ، مَا هِيَ بِعَمَلِيَّةٍ كَسبِيَّة، الكَسبُ هُنَا فِي جِهَةِ الإِخلَاص، أَمَّا الهِبَةُ فَفِي التَّزهِيدِ فِي هٰذِه الدُّنيَا - **وَبَصَّرَهُ دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا فَأَثبَتَ الحِكمَةَ فِي قَلبِه وَأَنطَقَ بِهَا لِسَانَه** - هُنَاكَ تَقَارُنٌ دَائِمٌ مَا بَينَ الزُّهدِ وَثَبَاتِ الحِكمَةِ فِي القُلُوب، وَبَعدَ ذٰلِكَ تَتَفَجَّرُ يَنَابِيعُ الحِكمَةِ عَلَى الأَلسِنَة - **ثُمَّ تَلَا: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَيَنَالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم" وَذِلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَكَذٰلِكَ نَجزِي المُفتَرِينَ"، ثُمَّ يُفَرِّعُ إِمَامُنَا البَاقِرُ هٰذَا التَّفرِيع: فَلَا تَرَىٰ صَاحِبَ بِدعَةٍ إِلَّا ذَلِيلاً** - لَابُدَّ أَن يَكُونَ ذَلِيلاً فِي عَاقِبَةِ أَمرِه - **وَمُفتَرِياً عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه وَعَلَى أَهلِ بَيتِه صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم إِلَّا ذَلِيلاً**). فِي عَاقِبَةِ أَمرِه،

مِن المَصدَرِ نَفسِه: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيِّ - **عَن أَبِي عُبَيدَةَ الحَذَّاء، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: لَا يَتَّكِلُ العَامِلُونَ لِي عَلَىٰ أَعمَالِهِمُ الَّتِي يَعمَلُونَهَا لِثَوَابِي** - مَا قِيمَةُ أَعمَالِنَا؟! - **فَإِنَّهُم لَو اجتَهَدُوا** - لَو بَذَلُوا كُلَّ طَاقَتِهِم وَمَا فَوقَ طَاقَتِهِم - **وَأَتعَبُوا أَنفُسَهُم أَعمَارَهُم فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِم كُنهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطلُبُونَ عِندِي مِن كَرَامَتِي وَالنَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي وَرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ العُلَى فِي جِوَارِي** - الاتِّكَالُ عَلَى أَعمَالِنَا خَيبَةٌ، البِنَاءُ عَلَى حُسنِ الظَّنِّ بِاللَّه، وَهٰذَا نُتَرجِمُهُ نُتَرجِمُهُ عَمَلِيّاً بِالتَّمَسُّكِ بِالعُروَةِ الوُثقَىٰ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيّ - **وَلٰكِن بِرَحمَتِي فَلْيَثِقُوا وَفَضلِي فَلْيَرجُوا وَإِلَىٰ حُسنِ الظَّنِّ بِي فَلْيَطمَئِنُّوا** - لٰكِنَّ أَعمَالَنَا كُلَّمَا كَانَت مُحكَمَةً وَمُتقَنَةً كُلَّمَا وُفِّقنَا أَن نَكُونَ هٰكَذَا - **فَإِنَّ رَحمَتِي عِندَ ذٰلِكَ تُدرِكُهُم وَمَنِّي يُبَلِّغُهُم رِضوَانِي** - وَمَنِّي هُوَ فَضلِي عَلَيهِم - **وَمَغفِرَتِي تُلبِسُهُم عَفوِي فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحمٰنُ الرَّحِيمُ وَبِذٰلِكَ تَسَمَّيت**) إِنَّنَا نَتَمَسَّكُ بِرَحمَتِه الوَاسِعَةِ الَّتِي نَتَمَسَّكُ بِهَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَن مُحَمَّد بنِ إسمَاعيل ابنِ بَزِيع عَن إمَامنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: أحسن الظَّنَّ بِاللَّه فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: أَنَا عندَ ظَنِّ عَبدِيَ المُؤمِنِ بِي، إن خيراً فَخيراً وَإن شَراً فَشَراً**) إذًا نَحنُ الَّذينَ نُحَدِّدُ مَضمُونَ عَلاقَتِنَا بِاللَّه، إذَا كَانَ مَضمُونُ قُلُوبِنَا الخَير فَإِنَّ الخَيرَ سَيَكُونُ فِيمَا بَينَنَا وَبَينَ اللَّه، وَإِذَا كَانَ مَضمُونُ قُلُوبِنَا الشَّر فَإِنَّ الشَّرَّ سَيَكُونُ فِيمَا بَينَنَا وَبَينَ اللَّه.

الحَديثُ الرَّابِع: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَن سُفيَانَ بنِ عُيَينَة قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِ اللَّه الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه يَقُول: حُسنُ الظَّنِّ بِاللَّه أن لَا تَرجُوَ إِلَّا اللَّه وَلَا تَخَافَ إِلَّا ذَنبَك**) فَإِنَّنَا لَا نَثِقُ بِأعمَالنَا وَنَخَافُ من ذُنُوبِنَا.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَنِ الحَلَبِيّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللَّه الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عَلَىٰ عَمَلٍ فَليَدُم عَلَيه سَنَة** - المُرَادُ عَلَى الأَقَلّ فَليَدُم عَلَيه سَنَة - **ثُمَّ يَتَحَوَّلُ عَنهُ إِن شَاءَ إِلَىٰ غَيرِه وَذَلِكَ أَنَّ لَيلَةَ القَدرِ يَكُونُ فِيهَا فِي عَامِه ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أن يَكُون**) السَّنَةُ المَهدَوِيَّةُ هِيَ السَّنَةُ الشِّيعِيّة، وهِيَ سَنَةُ الوَلَايَة لِمُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، بِدَايَتُهَا مِنَ اليَومِ الثَّالِث وَالعِشرِين مِن شَهرِ رَمَضَانَ إِلَىٰ اليَومِ الثَّالِث وَالعِشرِين مِن شَهرِ رَمَضَان القَادِم، أن يَنظُرَ إِلَينَا بِلُطفِه، بِعنَايَتِه، بِجُودِه، بِكَرمِه، بِرحمَتِه ورَأفَتِه.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - عَن زُرَارَةَ، عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: **أَحَبُّ الأَعمَالِ إِلَىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَيه العَبدُ وَإِن قَلَّ**) هُنَاكَ قَاعِدَةٌ وَضَعهَا لَنَا أَئِمَّتُنَا: "**قَلِيلٌ دَائِمٌ خَيرٌ من كَثِيرٍ مُنقَطِع**") وَأَقَلُّ الزَّمَانِ سَنَةٌ مَهدَوِيَّةٌ، من يَومِ القَدرِ إِلَىٰ يَومِ القَدر، إِلَىٰ لَيلَةِ القَدرِ القَادِمَة.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَن مُعَاوِيَةَ بنِ عَمَّار، عَن نُجَبَة، عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: مَا من شَيءٍ أَحَبَّ إِلَىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من عَمَلٍ يُدَاوَمُ عَلَيه وَإِن قَلَّ**) المُدَاوَمَةُ عَلَى العَمَلِ تُرَسِّخُ مَعنَى الإِخلَاص، وَحِينَمَا يَترَسَّخُ مَعنَى الإِخلَاص فَإِنَّ مَعنَى حُسنِ الظَّنِّ بِاللَّه يَكُونُ سَائِداً فِي حَيَاتِنَا، هُنَاكَ ارتِبَاطٌ مفصلِيٌّ بَينَ هَذِه الحَقَائِق، بَينَ هَذِه الأُسُس الثَّقَافِيَّة من ثَقَافَة العِترَة الطَّاهِرَة.

(**بِسَنَدِ الكُلَينيّ، عَن سُلَيمَانَ بنِ خَالِد، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِيَّاكَ أن تَفرِضَ عَلَىٰ نَفسِكَ فَرِيضَةً، فَتُفَارِقَهَا اثنَي عَشَرَ هِلَالاً**) من لَيلَةِ القَدرِ إِلَىٰ لَيلَةِ القَدرِ القَادِمَة فِي شَهرِ رَمَضَانَ القَادِم.

مسكُ الختَام زُبدَةُ مَضَامِينِ أدعِيَةِ العِترَةِ الطَّاهِرَة:

(الكَافِي الشَّرِيف): (**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَن سَعدِ بنِ أَبِي خَلَف، عَن إِمَامنَا الكَاظِمِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: قَالَ لِبَعضِ وِلدِه:** الإِمَامُ الكَاظِمُ يَنصَحُ بَعضَ وِلدِه - **يَا بُنَيَّ عَلَيكَ بِالجِدّ** - كُن جَاداً فِي حَيَاتِك - **لَا تُخرِجَنَّ نَفسَكَ من حَدِّ التَّقصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَتِه، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعبَدُ حَقَّ عِبَادَتِه**) هَذِه حَقِيقَةُ الإِنسَان تَتَحَرَّكُ مَا بَينَ القُصُورِ وَالتَّقصِير فِي فنَاءِ اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مَن هُوَ هَذَا الَّذِي يَستَطِيعُ أَن يَعبُدَ اللَّهَ حَقَّ عِبَادَتِه من أَمثَالِنَا نَحنُ؟.

(**بِسَنَدِ الكُلَينيّ، عَن جَابِرٍ** - الجُعفيّ - **قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعفَرٍ البَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: يَا جَابِر، لَا أَخرَجَكَ اللَّهُ مِنَ النَّقصِ وَلَا التَّقصِير**) هَذَا من أعظَمِ الأدعِيَةِ الَّتِي كَانَ يَدعُو بِهَا أَئِمَّتُنَا لِلمُخلِصِينَ من أَصحَابِهِم؛ ("**لَا أَخرَجَكَ اللَّهُ من حَدِّ التَّقصِيرِ يَا فُلَان**") حِينَمَا يَقُومُ بِعَمَلٍ حَسَنٍ، أن تَبقَى تَعِيشُ هَذَا الشُّعُور من أَنَّكَ مُقَصِّرٌ، وَيَزدَادُ تَقصِيرُكَ كُلَّ يَومٍ حَتَّى لَو كُنتَ تُؤَدِّي أَفضَلَ الطَّاعَات.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَنِ الحَسَنِ بنِ الجَهم، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا الحَسَن** - الَّذِي يَبدُو أَنَّ أَبَا الحَسَنِ هُنَا إِمَامُنَا الرِّضَا لِأَنَّ الحَسَنَ بنَ الجَهم يَروِي عَن إِمَامنَا الرِّضَا - **يَقُول: إِنَّ رَجُلاً فِي بَنِي إِسرَائِيلَ عَبَدَ اللَّهَ أَربَعِينَ سَنَةً ثُمَّ قَرَّبَ قُربَاناً** - القَرَابِينُ فِي دِيَانَة بَنِي إِسرَائِيل أَمرٌ مُهِمٌّ - **فَلَم يُقبَل منه، فَقَالَ لِنَفسه: مَا أَتَيتُ إِلَّا منك** - لَم يُقبَل قُربَانِي بِسَبَبِك أَنت - **وَمَا الذَّنبُ إِلَّا لَكَ، قَالَ:** إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه - **فَأَوحَىٰ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَيه ذُمَّكَ لِنَفسِك أَفضَلُ من عِبَادَتِكَ أَربَعِينَ سَنَة).**

من أدعِيَة شَهرِ رَمَضَانَ الَّتِي تُقرَأُ فِي هَذِه اللَّيَالِي: (**إِلَهِي وَقَفَ السَّائِلُونَ بِبَابِك، وَلَاذَ الفُقَرَاءُ بِجَنَابِك، وَوَقَفَت سَفِينَةُ المَسَاكِينِ عَلَىٰ سَاحِلِ بَحرِ جُودِكَ وَكَرَمِك يَرجُونَ الجَوَازَ إِلَىٰ سَاحَةِ رَحمَتِكَ وَنِعمَتِك، إِلَهِي إِن كُنتَ لَا تَرحَمُ فِي هَذَا الشَّهرِ الشَّرِيف إِلَّا مَن أَخلَصَ لَكَ فِي صِيَامِه وَقِيَامِه فَمَن لِلمُذنِبِ المُقَصِّرِ إِذَا غَرِقَ فِي بَحرِ ذُنُوبِه وَآثَامِه، إِلَهِي إِن كُنتَ لَا تَرحَمُ إِلَّا المُطِيعِينَ فَمَن لِلعَاصِين، وَإِن كُنتَ لَا تَقبَلُ إِلَّا مِنَ العَامِلِينَ فَمَن لِلمُقَصِّرِين، وَإِن كُنتَ لَا تَقبَلُ إِلَّا مِنَ العَامِلِينَ فَمَن لِلمُقَصِّرِين، إِلَهِي رَبحَ الصَّائِمُونَ وَفَازَ القَائِمُونَ وَنَجَا المُخلِصُونَ وَنَحنُ عَبِيدُكَ المُذنِبُونَ فَارحَمنَا بِرَحمَتِك، وَاعتِقنَا مِنَ النَّارِ بِعَفوِك، وَاغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا بِرَحمَتِكَ يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِين، بِمُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الأَطيَبِينَ الأَطهَرِين)** هَذِه الأدعِيَة وَقِرَاءَةُ هَذِه الزِّيَارَات من دُونِ إِقبَالِ قَلبِي، وَمن دُونِ تَوَجُّهٍ رُوحِي صَحِيح لَا نَفعَ فِي ذَلِك وَلَا فَائِدَةَ فِي ذَلِك.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينيّ - **عَنِ الفَضلِ بنِ يُونُس، عَن أَبِي الحَسَن** - إِنَّهُ إِمَامُنَا الكَاظِمُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه، وَهَذَا الرَّاوِي يَروِي عَن إِمَامنَا الكَاظِم - **يَقُول: أكثِر من أن تَقُول: اللَّهُمَّ لَا تَجعَلنِي مِنَ المُعَارِين وَلَا تُخرِجنِي مِنَ التَّقصِير** - الَّذِينَ يَكُونُ إِيمَانُهُم إِيمَاناً مُستَعَاراً يُسلَبُ منهُم فِي أَيَّة لَحظَة من لَحَظَات حَيَاتِهِم أو قَد يُسلَبُ منهُم عندَ المَوت، كَمَا تَقُولُ الرِّوَايَاتُ يُقَالُ لِلمَيِّت: اختَر عَلَىٰ أَيِّ مِلَّة تُرِيدُ أن تَمُوت؛ هَل تُرِيدُ أن تَمُوتَ عَلَىٰ مِلَّة اليَهُود؟ هَل تُرِيدُ أن تَمُوتَ عَلَىٰ مِلَّة النَّصَارَىٰ؟ هَل تُرِيدُ أن تَمُوتَ عَلَىٰ مِلَّة النَّوَاصِب؟ قَطعاً هَذِه الخَيَارَاتُ لَا تَتَوَفَّرُ لِلجَمِيع، لِلبَعضِ منهُم - **قَالَ: قُلتُ:** الفَضلُ بنُ يُونُس يَقُولُ لِإِمَامنَا الكَاظِم - **أَمَّا المُعَارُونَ فَقَد عَرَفتُ أَنَّ الرَّجُلَ يُعَارُ الدِّينَ ثُمَّ يَخرُجُ منه، فَمَا مَعنَىٰ لَا تُخرِجنِي مِنَ التَّقصِير؟ فَقَالَ: كُلُّ عَمَلٍ تُرِيدُ بِهِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَكُن فِيهِ مُقَصِّراً عندَ نَفسِك، فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي أَعمَالِهِم فِيمَا بَينَهُم وَبَينَ اللَّهِ مُقَصِّرُونَ إِلَّا مَن عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)** وَهُمُ الأَئِمَّةُ المَعصُومُونَ الأَربَعَةَ عَشَر فَقَط، هَؤُلَاء هُمُ الَّذِينَ مَا هُم بِمُقَصِّرِين.

عِصمَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد هِيَ عِصمَةُ اللَّه قَطعاً (**وَمَن اعتَصَمَ بِهِم فَقَد اعتَصَمَ بِاللَّه**) هَكَذَا نَقرَأُ فِي الزِّيَارَة الجَامِعَة الكَبِيرَة، عِصمَتُهُم مَا قَالَهُ إِمَامُ زَمَانِنَا الحُجَّةُ بنُ الحَسَن صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه فِي دُعَاءِ شَهرِ رَجَب: (**لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلقُك**)، هَؤُلَاءِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، أَمَّا نَحنُ فَقَاصِرُونَ

وَمُقَصِّرُون، حَتّٰى يَنقَطِعَ النَّفَس، وَمُقَصِّرُونَ بَعدَ انقِطَاعِ النَّفَس، وَنَجَاتُنَا أن نَبقَىٰ مَا بَينَ هٰذِهِ الحُدُود، مَا بَينَ حُدُودِ القُصُورِ وَالتَّقصِيرِ فِي طَاعَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا وَفِي فِنَاءِ مَوَدَّتِهِ وَوِلَايَتِه.